الله محبة هو

قيمة الاشتراك
مجيدي
١ ١/٢ في بيروت
٢ في الممالك المحروسة
١٠ فرنكات في القطر المصري واوربا
ثمن النسخة نصف بشلك او ٣٠ سانتيماً

صاحب الامتياز
فضل الله فارس ابي حلقه

المحبة

المراسلات
الى
ادارة المحبة

الرسائل لا ترد لاصحابها نشرت او لم تنشر

لانقبل الرسائل بدون توقيع

مدير الجريدة
روفائيل الياس كك

بالمحبة اخدموا بعضكم بعضاً (غلاطية ٥ : ١٣)

عدد ١٠٤
تصدر مرة كل اسبوع
من جمعية التعليم المسيحي الارثوذكسية في بيروت
السنة الثالثة

قبل الغذاء

رجع الخواجه ب ٠٠٠ الى بيته ظهر الاحد الماضي وقد اخذ منه التعب والجوع بعد ان حضر القداس الاحتفالي وقام ببعض زيارات ودخل البيت وهو ينتظر ان يجد الطعام مهيئاً ويرى على وجه زوجته من امارات البشاشة ما ينسيه تعبه · ولكن ما جاز العتبة حتى وجد قرينته في المطبخ جالسة امام مائدة صغيرة تقطع عليها اللحم ووجهها يكاد يسود من الحنق والعبوسة والخادم واقفاً امام الموقد يضرم النار وينظف مقلاة من حديد · فعطف على المطبخ وتقدم حتى دنا من المائدة الجالسة امامها امرأته ولكن السيدة و ٠٠٠ بقيت مهتمة في عملها ولم ترفع بصرها من الارض كأن لم يدخل احد · وشعر القادم بخطارة المركز فاستعد لمعركة جديدة من تلك المعارك التي الفها منذ دخل ساحة الجهاد الزواجي ورأى من الحكمة ان يتخذ موقف المهاجم قبل ان تلجئه الحال الى التزام خطة الدفاع فقطب حاجبيه وصاح بصوت لم تخف فيه خشونة لتصنع قائلاً:

— ماهذا اللآن لم يتهيأ الطعام وقد حان الظهر منذ نصف ساعة

وكان السيدة و ٠٠٠ كانت منتظرة

الطلقة الاولى لتصب كرات غضبه فرفعت رأسها وقد اتقدت عيناها غضباً ونفوراً واجابت قائلةً :

— لم ارجع الا منذ بضع دقائق اذ كنت لا ازال بانتظار سعادتك في المركز الذي امرتني ان انتظرك فيه

وكان الخواجه ب... متوقعاً لهذه المفاتحة ومستعداً لاتقاء هذا السهم فالقى على زوجته نظرة تعجب واستهزاء معا وقال

— اجل. وقد وجدتك في المركز نفسه فبارك الله فيك من زوجة طائعة

— ولكن سعادتك لم تعين لي مقدار الوقت فانتظرت كما ينتظر النساء عادة ازواجهن ولما رأيت ان قد طال بي الانتظار ايقنت انك نسيتني فاسرعت الى البيت لاعد الغذاء كما ترى. ومع ذلك قد اخطأت حقاً اذ كان من الواجب ان اقضي ايضاً ساعة اخرى امام الدكاكين عرضة لانظار المارة

وكان في منزل الخواجه ب... شاب من اهله وذوي قرباه قد شهد عدة مواقف اشبه بالذي نحن في صدده الان وتلقن منها دروساً جزيلة الفائدة في علم الاخلاق ونظام الزواج وكان حينئذٍ جالساً في الدار يقرأ كتاباً لاحدهم في فلسفة الزواج فلما سمع الجدال حمل كتابه واسرع الى المطبخ ووقف يشاهد ما يجري بين الزوجين

قال الخواجه ب محيياً السيدة و...

— لله درك ما احذقك في التنصل والتبرم فابن عمي (واشار الى نسيبه) يظن الان اني قد اوقفتك نحو الساعة في انتظاري. اما هكذا يا خليل ؟

فاجاب خليل وهو يتظاهر بالجد في الاهتمام بالامر :

— ولكن ما القصة قبل كل شي. وما سبب هذا الخصام

— القصة ؟ اسمع واضحك...

فقاطعته قائلة اعمل معروف اشرح قصتك دون ان تهين غيرك. اراك لا تجد فيها الا ما يضحك وانا بالعكس ارى ما يبكي فاجابها الخواجه ب...

— وهل اهنتك بقولي اضحك ؟ ولكن ماذا تريدين ؟ ان اقول له ابكِ. حسناً ابكِ يا ابن عمي وانا اشاركك ايضاً اذا شاءت مولاتي...

وعند هذه الكلمات لم تعد السيدة و... تملك نفسها من الغيظ فصاحت بصوت اشبه بالصوت الذي اوقعه الاسكندر في معسكره عند مبارزته ملك الهنود واندفعت على زوجها

بلسان اجارنا الله من لذعاته واخذت تصب عليه اللوم والتقريع صباً ومع ان صاحبنا كان متوقعاً مثل هذه المفاجأة لم يستطع في بادىء الامر الا ان يجمد في مكانه ويشعر بتضعضع ورهبة ولكن ما لبث بعد هنيهة ان خرج من ذلك التأثير الطبيعي واراد ان يتلافى ما ابداه من الضعف امام نسيبه و يظهر بمظهر القوة والثبات فرد بجواب من ذات الطبقة ونفس الموضوع

ومن جملة ما دار بينهما في تلك المسامرة الصغيرة ما ارويه نقلاً من لسان نسيب الخواجه ب ٠٠٠ وذلك كل ما علق بذهنه من تلك الشوارد

السيدة و ٠٠٠ — اتظن اني غبية لهذا الحد او اني اصبر على هذا الحال واحمل ما لا تطيقه نفس بشر ؟ قل لي بالله عليك ما الذي اخرك عن الخروج من الكنيسة في الوقت المعين وما ٠٠٠٠

الخواجه ب ٠٠ — اخرني كثرة الزحام فاضطررت الى البقاء ريثما يتيسر لي المرور

السيدة و ٠٠٠ — ريثما يتيسر لك المرور ٠ او بالاحرى ريثما يتيسر لك ان تشاهد اخر سيدة تخرج من الكنيسة ٠ قد رأيت الجميع خرجوا وانتظرت بعد ذلك عشر دقائق فلم تخرج حضرتك ٠ مسكين لم تنفتح لك طريق بين الحشد وكل هولاء الذين خرجوا قد طاروا في الهواء

الخواجه ب ٠٠٠ ولكن انا كنت في الخورص ولم استطع الا ان ابقى في مؤخرة الكل

السيدة و ٠٠٠ كفى بحقك كفى ٠٠ اذ كنا نلوم الشبان على جهلهم وتعلقهم بهذه الامور الفارغة فما القول بكم انتم المتزوجين

الخواجه ب ٠٠٠ — قولي ما شئت فانتن النساء لا يقوى عليكن الا الله

السيدة و ٠٠٠ — نعم اقول ما شئت ٠ وما يهمك انت ان قلت او لم اقل ٠ سر على هواك وافعل ما يحلو لك ٠ ان الله مع الصابرين

وكان احتدام السيدة و ٠٠٠ قد انساها عملها والهاها عن الانتباه الى اللحم فاغتنم الهر الرابض قرب الطاولة فرصة مشاجرة سيديه ورأى ان يكون اعقل منهما و يسد رمقه قبل ان ينتظر نهاية المعركة فمد يده وسحب قطعة من اللحم وفر بها غنيمة باردة واتفق ان الخادم كان يسكب حينئذٍ سمناً في المقلاة الموضوعة على النار فرأى السنور يخطف قطعة اللحم فصرخ باعلى صوته وركض ليلحق بالسارق ولكن عثرت يده بذنب المقلاة فرمتها عن الموقد فانقلبت

وسال كل ما فيها على الارض

ولا تسل حينئذ عن الهرج والمرج والزعيق والصياح واسرعت السيدة و . . . لتنهض المقلاة وهي ترجف من الغيظ فعثرت بالطاولة الصغيرة وقلبتها فوقع اللحم الباقي على الارض وكادت تسقط هي ايضاً لولا ان زوجها بادر ومسكها بذراعيه . وكان من كل ذلك ان الشرارة اشعلت اخيراً البارود فاطلقت الزوجة اخر قذيفة من غضبها واخذت تعنف زوجها بكلام احد من السهام . — من جملة ما علق بذهن نسيب الخواجه ب . . . المشاهد كل هذه الفارصة ما يأتي من كلامها :

— الا تزال واقفاً هنا . اما كفاك ما فعلته بي حتى اتيت الى هنا تجهز عليّ وتلهيني عن عملي . اه يا الهي ما العمل مع هولاء الرجال ؟ ما هذا النهار المشوم . اذهب الى الداخل . بالله عليك اذهب قبل ان يأخذ الهر كل اللحم او يسقط علينــا السقف او تنهدم الجدران . . . .

كانت تقول هذه الكلمات وهي تلتقط قطع اللحم وترجعها الى المائدة الواحدة بعــد الاخرى وترفق كلاً منهــا بنعت او عبارة او تأوه من مفردات قاموسها الذي ليس له قرار وكان زوجها في اثناء هذا الكلام واقفاً باهتــاً يسمع ولا يجيب . وصاحبنا نسيبه الى جانبه يضحك و يقلب من حين الى حين صفحة الكتاب الذي بيده . واخيراً التفت اليه الخواجه ب . . . وقال : ارأيت بعينك فما قولك

— قولي ان الجوع اخذ مني كل مأخذ وكنت في غنى عن استماع هذه المداعبة لو تركتماني اتناول غذائي في بيتي

فقالت السيدة و . . . — صدق وحقي . انت تدعو الناس ليضحكوا علينا ويروا سوء تصرفك

— نعم انا . صدقت والله صدقت

وقال المدعو : والله يا امرأة العم اني اخاف عليه منك اكثر مما اخاف عليك منه . وقد كفى ما نقيه الان من القصاص فاصفحي عنه كرماً لي وانا اضمن لك انه قبل صباح الغد يكفّر عن جريمته وتكونين راضيةً عنه . فعجلي لنا بالطعام لا اذاقك الله الم الجوع

وكانت ثورة غضبها قد خمدت قليلاً فلم يسعها ان تخفي تبسمها لدى كلام نسيبهــا ثم نظرت اليه شذراً وهزت رأسها واسرعت الى تهيئة الطعام

ولما جلسوا على المائدة كانت القلوب قد رجعت الى السكينة والانس قد شمل الجميع ووضع الخواجه ب . . . ولده الصغير على ركبته

واخذ يسمع من مناغاته ما انساه مرارة ما اسمعته اياه الام

وقبل ان ينهضوا عن المائدة قال لهما نسيبهما: اعرفتما ان مسألتكما قد نبهتني الى امر هام ذهب عن مؤلف كتاب فلسفة الزواج وكل الباحثين في هذا الموضوع ؟ وقد خطر لي ان اكتب استدراكاً او تذييلاً واطبعه على حدة. واسميه «فلسفة الانتظار»

فقيد الكنيسة والملة

صباح الاحد الماضي غصت كاتدرائية القديس جاورجيوس بالجمع الغفير من ابناء الملة لحضور القداس والجناز عن نفس المثلث الرحمات غفرئيل مطران بيروت السابق انتقاله . وكانت اعضاء الجمعيات مصفوفة من باب الكنيسة حتى مدخل الخورص بالملابس السوداء وشارات الحداد يستقبلون وفود الجمعيات المسيحية التي اقبلت على الاشتراك بهذا الاحتفال محافظة على علائق الالفة وتأييداً لروابط الولاء

وقام بالخدمة الالهية نيافة السادة الاجلاء مطارنة عكار وطرابلس واللاذقية يحف بهم عدد من الكهنة والشمامسة وقد حضرها بالنيابة عن سعادة قنصل جنرال دولة روسيا الفخيمة حضرة المسيو ارسانيف كونشلير القنصلية في بيروت وحضرها ايضاً قدس الاب الجليل ماتيوس مرخص طائفة الارمن الارثوذكس وكثيرون من وجهاء الملة . وكان ترتيب الخدمة في غاية الرونق والاتقان ومنتهى التأثير والخشوع

وفي ختام الصلاة عن روح الفقيد فاه سيادة العلامة كيريوس كيرغريغوريوس مطران طرابلس بخطبة بليغة نجتزىء باثباتها في هذا العدد عن وصف محاسنها الكثيرة

وقد طبعت الجمعيات بهذه المناسبة صورة بديعة الصنع تمثل الفقيد بملابسه الحبرية ووزعتها على ابناء الملة في بيروت ولبنان وقد قدمت منها عدة نسخ لوفود الجمعيات المسيحية التي حضرت الصلاة وشاركت جمعياتنا باداء هذا الواجب

ونحن بلسان الملة نجدد الشكر لحضراتهم سائلين الله ان يجعلنا دائماً مرتبطين بالمحبة والالفة ومنضمين تحت راية الاتحاد والاخاء في ظل متبوعنا الاعظم وحكومتنا السنية

وقد طبعنا الصورة في هذا العدد تخليداً لذكر الفقيد وزيناه بخطاب سيادة العلامة مطران طرابلس لتجمع مع رسم الفقيد الطبيعي صورته الادبية

انت يارب تنير سراجي

ايها الاخوة الاعزاء والابناء الاحباء بالرب . اننا ونحن صانعون تذكاراً لاخينا بالرب بل ولابينا الروحي راعي هذه الرعية وخادم هذه الكنيسة والابرشية . وتذكاراً للابن الروحي المرحوم جرجي تحجي نوحد التذكارين اذ نرى انه جرجي بن نعمة الله شانيلا القديم الذي صار فيما بعد غفرئيل راعينا المثلث الرحمات قد ضمَّ اليه في تذكاره الحاضر اسمه القديم جرجي بشخص ابنه الحبيب جرجي الراقد بالرب مؤكداً لنا محبته الابوية لابنائه الروحيين فلنستدر الرحمة على كليهما ونذكر من فضائل حياة فقيدنا العزيزة والثمينة توكله على الله تعالى فقد اشرقت هذه الفضيلة في حيوة السعيد الذكر اشراقاً بيناً ولامعاً بدليل ما كان يذكره في حياته من فعال النبي والملك داود في الزبور الالهي « انت يارب تنير سراجي »

ونزداد تأكيداً عندما نراجع في حياة فقيدنا انه حضر الى هذه الابرشية من شمالي البلاد الروسية حيث كان هناك عشر قرن والابرشية خالية من راعٍ ست سنين كما انه رحمه الله خال من معرفة احوالها واشخاص ابنائها لتتسهل عليه ادارتها . فاخذ على عاتقه نير المسيح هذا وخدم الرعية قائماً باعباء المصالح قيام افراد الرجال اتياً من الاعمال والاصلاح ما يستطاع له في تلك الظروف والاحوال . مسالماً لمناظريه محباً لبنيه ومتوكلاً في كل اعماله على الله الهه وقائلاً « انت يارب تنير سراجي »

وقد رحم الرب عبده وانار سبله فسدد خطواته الى عمل البر مستسيراً في طريق السلام وسعى بالخير لملته منيراً بسراج فضيلته امام ابنائه ومختصاً البعض منهم لمساعدته في ايفاء الواجبات الرعائية . فمن هؤلاء الجمعيات التي الفها من الغيورين والنشيطين في الملة . واولها جمعية مساعدة المرضى الارثوذكسية التي

قامت بجدٍ وكدٍ وبذلٍ وسهر لمشروعها المبرور واوجدت مستشفى القديس جاورجيوس الارثوذكسي وهي تجمع نفقاته من ابناء الملة الارثوذكسية فتصرفها على ذوي البأساء والحاجة من المرضى من كل الملل والطوائف بدون استثناء ولا تمييز ولا تزال كذلك وهذا المستشفى يستحق الذكر لوطنيته المحضة في انشائه ونفقاته وفي الهيئة المتولية ادارته والخدمة فيه وفي الجمعية الموقرة القائمة بشؤونه اجزل الله ثواب الجميع

ثم جمعية دفن الموتى التي تقوم على الدوام بواجب المحبة المسيحية بكل شكر وهمة فتستدر الرحمات على مؤسسيها ومساعديها وتستجلب الادعية لاعضائها

ثم جمعية القديس بولس الرسول . وهذه الجمعية كرباط السلام فيما بين جزئي الابرشية تستمد مساعدة واحسان ابناء الملة في المدينة لاخوانهم الضعفاء في لبنان . فتوطدهم في الايمان وتبرهن على ان الكل بالمسيح اخوة يهتمون اهتماماً واحداً يرضي الرب و يستوجب البركة والدعاء

ثم جمعية التعليم المسيحي التي عنيت بنشر بعض الكتب الدينية وجريدة الهدية ثم جريدة المحبة راسمة بهذا الاسم الحقيقة الواجب ثباتها بين ابناء الملة في عموم الابرشية وبقية المواطنين ولا تزال المحبة تشتغل لكمال الثبات والتوطيد المستلزم للدعاء والبركات

ثم جمعية اتحاد البر التي تعول قسماً من الفقراء بغيرة مسيحية ومحبة اخوية . والحمد لله على ان كل الجمعيات الخيرية في الملة سائرة على قدم النجاح وموفقة في اعمالها المبرورة لصالح نية الاب والراعي الامين الذي كان سائراً امام الجميع الى مراعي الخلاص وينبوع ماء الحياة قدوة في اعمال البر والتقوى متوكلاً في اعماله على الله تعالى الذي قوته في الضعف تكمل الذي اوقف رجلي عبده على الصخرة ولم يكن رحمه الله تعالى يتزعزع وعند ما كان الجسم ينحط و يهذل كان اليقين يقوى ويتوطد ولذلك كان رحمه الله يردد في آخر ايامه هذا التوسل « اصعد من الفساد حياتي » مبيناً شدة تعلقه بالمعونة الالهية التي رافقته كل ايام حياته . جاءه منها جميل ثوابه في ارض الاحياء على اتعابه والمقال الزبوري « انت يارب تنير سراجي » يذكرني بتاليه وهو يا الهي « اضيء ظلمتي » صلاة مناسبة لحال فقيدنا الحاضرة ولا شك في ان العناية الالهية التي تجعل كل الاشياء تعمل للخير للذين يؤمنون بربنا يسوع المسيح ستضيء بهذه المبرات وبالمآثر الخيريات ظلمة قبر ابينا الراقد بالرب وتجعل ذلك الضريح منوراً ومضيئاً كما كان صاحبه متلألأً بالمحبة والغيرة على الرعية وارادة الخير للجميع ساطعاً بنور الايمان القويم ولذلك نرجو ان نقتفي آثاره في عمل البر والخير ولئن كان يكتم تلك المبرات والاحسانات فان الله تعالى الذي يرى في الخفاء سيجازيه علانيةً ويحفظ له جميل التذكار وحميد الآثار فيما بين الرعية والمواطنين الكرام الذين نرى من مشاركتهم لنا في مصابنا ومقاسمتهم احزاننا موجباً عظيماً لنقتبس من كنز فضائل قلب ابينا الروحي ادعية حارة لاجلهم نرفعها الى الاله العلي ليطيل اعمارهم ويغزر ارزاقهم ويرغد عيشهم بسلام واطمئنان هذا ما نرجوه لجميع ابناء الملة والمواطنين . ونعمته تعالى الالهية فلتكن معكم اجمعين آمين

ادوارد السابع

ملك بريطانيا العظمى وايرلندا وامبراطور الهند

في اليوم الرابع والعشرين من شهر كانون ثاني سنة ١٩٠١ اي غداة وفاة الملكة فيكتوريا اجتمع اعضا المجلس الانكليزي من تلقاء ذواتهم بموجب القانون ونادوا بارتقاء ولي العهد البرت ادوارد البرنس

اوف ويلس ملكاً على بريطانيا العظمى وايرلندا وامبراطوراً على الهند فتقدم الامير المذكور واقسم اليمين المعتادة متعهداً بالخضوع لشرائع وقوانين المملكة البريطانية والكنيسة الانكليكانية والمحاماة عن حقوقهما . وحينئذٍ اقسمت له الوزارة والندوة يمين الطاعة والاخلاص . وابتدأ حينئذٍ ملكه فعلاً فاعلن بمنشور ارتقاءه للمملكة وخطب في المجلس معلناً انه يداوم السير على خطة امه وانه قد فضل التسمية باسم ادوارد السابع عملاً باشارتها قبل وفاتها وحتى لا يكون اول ملك باسم البرت الذي شرفه ابوه وهو امير فقط . والان بياناً لترجمة حاله الآن نقول :

ان الملكة فيكتوريا باقترانها سنة ١٨٤ بالبرنس البرت دي ساكص كوبورغ وغوتا قد رزقت ثلاث اولاد ذكور واربع بنات وهذه اسماؤهم :

١ً فكتوريا اديلايد ماري لويز ولدت في ٢١ تشرين ثاني سنة ١٨٤ اقترنت في ٢٥ كانون ثاني سنة ١٨٥٨ بفريدريك ولي عهد المانيا الذي صار امبراطوراً باسم فردريك الثالث وترملت في حزيران سنة ١٨٨٨ وهي والدة امبراطور المانيا الحالي غليوم الثاني . وقد ذكرت التلغرافات الاخيرة مرضها واشرافها على درجة الخطر الاخير

٢ً البرنس البرت ادوارد وهو ادوارد السابع موضوع مقالتنا هذه فنعود اليه بعد ان ننتهي من اخوته

٣ً الفرد ارنست البرت وُلد في ٦ اب سنة ١٨٤٤ دعي باسم دوق اوف ادنبورغ دخل في سلك البحرية وصار اميرالاً وتزوج سنة ١٨٧٤ بالغرندوقة ماري شقيقة اسكندر الثالث الروسي . زار سوريا مع عمارة انكليزية بقيادته في صيف سنة ١٨٨٦ وورث عمه ارنست الرابع على دوقية ساكص كوبورغ وغوتا فترك الجنسية الانكليزية وملك على مسقط رأس اجداده وفي سنة ١٨٩٩ فقد ولده الوحيد البرنس الفرد المولود في ١٥ ت ١ سنة ١٨٧٤ واخيراً توفي هو ذاته في خلال سنة ١٩٠٠ المنقضية تاركاً الامارة الى الدوق اوف الباني الذي سيأتي ذكره معنا

٤ً هيلانة اغوسطا فيكتوريا وُلدت في ٢٥ ايار سنة ١٨٤٦ وتزوجت في ٥ تموز سنة ١٨٦ بالامير كرتيان برنس دوكوستنبورغ

٥ً لويز كارولين البرت المولودة في ١٨ اذار سنة ١٨٤٨ تزوجت في ١٣ تشرين اول سنة ١٨٧٠ بالماركيز دي لورن نجل الدوق دراجيل الانكليزي

٦ً ارتور وليم بتريك البرت وُلد في ١ ايار سنة ١٨٥٠ ودعي باسم دوق اوف كونوت وقد اقترن باميرة المانية رُزق منها عدة اولاد . وتنزّل في العام الماضي عن امارة ساكص كوبورغ وغوتا بعد موت اخيه تاركاً حقوقه لاحد انجاله الدوق اوف الباني المولود في سنة ١٨٨٤ والموجود حالاً في احدى كليات المانيا تلميذاً

٧ً بياتريس ماري فكتوريا فيودور ولدت سنة ١٨٥٧ في ١٤ نيسان . وقد اقترنت في ١٣ تموز سنة ١٨٨٥ بالبرنس هنري دي باتنبرج الالماني شقيق امير البلغار السابق

٨ً جورج دوق اوف الباني وُلد سنة ١٨٥٨ وتوفي سنة ١٨٨٣ وابنة خامسة هي والدة امبراطورة روسيا الحالية

ولنعد الان الى الكلام عن الملك . فالبرنس البرت ادوارد وُلد في ٩ تشرين ثاني سنة ١٨٤١ ودعي منذ ولادته باسم برنس اوف ويلس بموجب الشريعة الانكليزية . وقد اعطي ايضاً حين ولادته الالقاب الآتية : دوق دي ساكص وبرنس دي كوبورغ وغوتا وذلك لانه من اسرة ساكص . ولقب ستيوارد سكوتلندا الكبير (لفظة ستيوارد معناها قائد عام) ودوق دي كورنوايل وروتزاي وكونت دي شستر ودي كرّيك ودي دوبلين وبارون دي رنفروا ولورد الجزائر الى غير ذلك من الالقاب التي يحملها

عادة ملك انكلترا وقد سهر والداه على تثقيفه وتهذيبه وتربيته احسن تربية جاعلين نصب اعينهما انه سيرث التاج البريطاني يوماً فعليه ان يكون اهلاً للقيام بهذا العبء الثقيل

وفي سنة ١٨٥٨ في السابعة عشرة من عمره اعطته والدته وسام ربطة الساق من طبقة شفاليه واعطته رتبة امير الاي في الجيش . وفي السنة التالية شرع في سياحاته العظيمة التي لم ينقطع عنها لليوم

ففي سنة ١٨٥٩ زار ايطاليا وامَّ اميركا في سنة ١٨٦٠ حيث اعتدى عليه بحري معتوه حين وصوله لمدينة نيويورك ثم زار المانيا في ١٨٦١ وطاف في اوستريا والقطر المصري والممالك العثمانية واليونان في خلال سنة ١٨٦٢ وفي شهر حزيران من السنة نفسها كان ضيفاً عند الامبراطور نابوليون الثالث الذي احسن استقباله في قصر فونتنيبلو . ثم توجه الى مملكة الدانمرك فاستقبله في اوستنر الامير كرستيان ابن عم ووريث عاهل تلك المملكة (وكريستيان هذا هو كريستيان التاسع الملك الحالي) وباثناء اقامته عنده تعرَّف بكريماته فاحب البرنسة الكسندرا بكرهن المولودة في ١ كانون اول سنة ١٨٤٤ فطلبها الى ابيها وفي رجوعه الى انكلترا بعد ان مرَّ بروميه اقترن بها في قصر وندسور في ١٠ اذار سنة ١٨٦٣ وهي شقيقة ملك اليونان جورج الاول وشقيقة ارملة اسكندر الثالث ووالدة امبراطور روسيا الحالي نقولا الثاني وقد رزق منها ولدان وثلاث بنات :

١ً البرت فيكتور ادوارد دوق اوف كلارنس وُلد في ٨ تموز سنة ١٨٦٤ وتوفي في ١٤ كانون ثاني سنة ١٨٩٢

٢ً البرنس جورج كان يدعى بدوق اوف يورك وُلد في سنة ١٨٦٥ دخل في البحرية واتى بلادنا السورية مرَّتين الاولى برفق اخيه سنة ١٨٨١ والثانية برفق عمه الدوق اوف ادنبورغ مع الاسطول الانكليزي في صيف سنة ١٨٨٦ وتزوج سنة ١٨٩٣ بالبرنسة ماري دي تك خطيبة اخيه . وكان في نيته الذهاب قبل وفاة جده الى اوستراليا ليترأَّس افتتاح برلمان الاتحاد الاوسترالي الاول وبجلوس ابيه على العرش الملوكي اصبح يدعى الان باسم برنس اوف ويلس وصار ولي عهد المملكة

٣ً البرنسة لويز ولدت سنة ١٨٦٧

٤ً البرنسة فيكتوريا المولودة سنة ١٨٦٨

٥ً البرنسة ماري المولودة سنة ١٨٦٩ . —

ولنعد الى الكلام عن سابق معيشة الملك الجديد فنقول انه اتى باريس رسمياً في المعرض العمومي سنة ٦٧ . ووافاها مع من اتاها من الملوك والامراء نخص منهم بالذكر ساكن الجنان السلطان عبد العزيز خان واسكندر الثاني وفرنسو جوزيف وملك بروسيا والبلجيك والبورتوغال وغيرهم وفي السنة التالية جرح في الصيد في حرش كومبيان في فرنسا . وفي سنة ١٨٧١ مرض مرضاً طويلاً اقلق الناس على صحته ووصل الى آخر درجات الخطر الامر الذي جعل الامة الانكليزية تحتفل لشفائه وتقيم الاعياد الرسمية وتقديم فرائض الشكر للعزة الالهية على قيامه سالماً وذلك في خلال شهر شباط سنة ١٨٧٢ ولم تحضر امه الصلاة الاحتفالية

وفي سنة ١٨٧٥ قررت له ندوتا الامة مبالغ باهظة للقيام بنفقة سفر الى الهند . فابتدأ برحلته من دوفر في ١١ تشرين اول سنة ١٨٧٥ مجتازاً فرنسا ومصر ووصل بمباي في ٨ تشرين ثاني من السنة نفسها فصار له احتفالات ومظاهرات عظيمة فيها وعلى اثر هذه السياحة في الهند نادى اللورد بيكونسفيلد رئيس الوزارة وندوتا الامة بالملكة فيكتوريا امبراطورة على الهند وصار تتويجها باحتفال باهر — وفي ١٣ اذار سنة ١٨٧٦ غادر الهند عائداً الى اوربا فاجتاز السويس وزار عاهلي البورتوغال واسبانيا في اشبونه

ومدريد ووصل الى انكلترا في شهر ايار من السنة ذاتها — وقد جاء باريس في خلال معرضها العمومي سنة ١٨٧٨ وكان فيه رئيساً لقسم معروضات انكلترا وادهش كل زواره بما عرضه فيه من الهدايا النفيسة التي كانت قدمت له في الهند والشرق الاقصى ومصر ومما اشتهر من اعماله في المعرض حسن استقباله لغمبتا الخطيب الفرنسوي السياسي واحتفائه به واختلائه معه دفعات عديدة وهو اذ ذاك رئيس مناوىء للمارشال دي مكماهون رئيس جمهورية فرنسا حينئذٍ

وفي سنة ١٨٨٣ زار صهره ولي عهد المانيا وهنأه باعياد يوبيل قرانه الفضي وفي اثناء وجوده ببرلين اعطاه الامبراطور غليوم الاول رتبة فيلدمارشال للجيش الالماني — وفي سنة ١٨٨٩ كان في عداد زوار معرض باريس العمومي كما انه قد زار معرضها الاخير المنتهي من ثلاثة اشهر . وقد اعتدى عليه مراهق قليل الادراك يدعى «سيبيدو» في بروكسل حاضرة البلجيك

فادوارد السابع بالغ الان السنة الستين من عمره وقد اشتهر باعتدال خطته ومشربه بالسياسة وهو حاذق حكيم ويزينه فوق كل صفاته اختباره الطويل الذي اقتبسه من العمر والاسفار ومن مدرسة وزراء امه كيكونسفيلد وغلادستون وسالسبوري وهم من اعظم فطاحل السياسة وزد على ذلك انه يوجد في الدم الالماني الساري في عروقه والطبع الانكليزي الذي نشأ عليه وهو طبع شعبه احسن عنان للسير ضمن خطة الحكمة ومنهج التعقل والرزانة والاعتدال ولا شك انه سيكون خير خلف لتلك الملكة العظيمة التي سيبقى اسمها مدى الدهر عنواناً لاجمل تاريخ في المملكة البريطانية وبفتح باحسن سلوك وخير منهج سلطة سلالة ساكس كوبورغ في انكلترا وقد جعلت له اثار والدته وصلة الرحم مركزاً من اعز المراكز في الدنيا . فهو اليوم قابض على زمام ثلاثمائة وثمانين مليوناً من النسمات حاصرين في ايديهم اهم تجارة وثروة العالم موجودين في اراضي تزيد مساحتها عن ٢٥ مليون كيلومتر مربع ولم يذكر التاريخ للآن عن وجود مملكة اهلة بهذا العدد وبالغة هذه المساحة في قبضة احد فان الدولة الرومانية ذاتها لم تصل لهذا العدد . ولهذه الدولة عمارة جعلتها سيدة البحار وهي قابضة على اهم منافذ البحار وامنع المراكز وزد على ذلك ان هذا العاهل يرتقي الملك وابناء اعمامه جالسون على عروش بلجيكا والبورتوغال وساكصونيا واميريات الساكص الاربع وامارة البلغار وهو خال امبراطور المانيا وصهر ملك الدانمرك وملك اليونان وزوج خالة امبراطور روسيا فهو نقطة دائرة ملوك اوربا بأسرهم ومرجع ربع سكان العالم الايجابي الاعلى ويخفق علم دولته فوق اقسام منتشرة في خمس قارات الدنيا ولا شك ان ملك ادوارد السابع سيكون فخراً للامة الانكليزية في الجيل العشرين كما كانت ايام والدته فخراً لها في الجيل التاسع عشر فسبحان الخالق العظيم انه يعطي الملك من يشا ويذل من يشا . —

وقد سبق ادوار السابع على عرش بريطانيا ثمانية ملوك باسم ادوارد وليس ستة كما يستدل من اسمه وبياناً لمقالنا نأتي على ذكرهم بالايجاز :

١ ادوارد الاول القديم ٩٠٠ + ٩٢٤ نجل الفرد الكبير

٢ ادوارد الثاني الشهيد ٩٧٥ + ٩٧٨ وكلاهما كانا يدعيان باسم ملك الانكلوساكصون وقد قضيا ملكهما بمحاربة الدانمركيين ورد غاراتهم عن انكلترا. —

ثم لما دخل انكلترا وليم الظافر الفرنسوي سنة ١٠٦٦ وادخل العنصر النورمندي الغى اسم انكلترا واعاد اليها اسم بريطانيا وجعل لغتها الفرنسوية عوضاً عن الانكليزية ولم يرد اعتبار شيء مما كان قبل فتحه البلاد فلما توفي هنري الثالث وخلفه ابنه ادوارد دعا ذاته الاول فملك من سنة ١٢٧٢ الى سنة ١٣٠٧

واشتهر باحسن الصفات واجمل المزايا فانه كان شجاعاً كريماً صبوراً حزوماً حكيماً وكانت قد بقيت امارة الغال Galle مستقلة تحت ادارة امرائها السليتيين Celtes ولم يكن تمكن احد من ملوك انكلترا لا الانكلوسا كصونيين ولا خلفاء وليم الظافر من اخضاع هذه البلاد والحاقها بمملكتهم وذلك بسبب شدة بأس رجالها وحبهم للاستقلال ومنعة جبالها ووعورة مسالكها فصوب ادوارد الاول قوى مملكته مدة ملكه كلها حتى اخضع سكان الغال وقهرهم والحق بلادهم بمملكته ولما لم يتمكن من قمع الثورات المتتالية فيها وادرك ان سكانها لن يخضعوا لتير امير اجنبي اخذ قرينته وهي حامل الى قصر امراء الغال فولدت فيه ابنه البكر فاطلق عليه لقب امير الغال او برنس اوف ويلس فبهذه الواسطة اظهر لهم بان اميرهم من وطنهم وحملهم على الاخلاص في الطاعة ومن ذاك العهد استمرت العادة بان بكر ملوك الانكليز يدعى بلقب برنس اوف ويلس ثم غلب ملوك اسكوتلاندا واضطرهم لدفع جزية دايمة سنوية وقبول اوليته عليهم . وانتصر ايضاً على ملوك فرنسا وكان له ثلث ولايات هذه المملكة بنوع انه في ختام الجيل الثالث عشر كان اعظم ملوك اوربا عقلاً وحكمةً وسيطرةً ونفوذاً وكان مشهوراً بتقواه وتعلقه بالدين الكاثوليكي وقد قاتل في افريقيا وفلسطين . ودافع عن حقوق الكنيسة ضد الملك الفرنسوي فيليب الرابع وساعد ملوك الاسبان . ومن اوصافه المشهورة حبه الزايد لوالديه وتعلقه بهم . يروى انه حين كان موجوداً في صقلية عائداً من فلسطين الى مملكته هو وامرأته وبعض اولاده اصيب بوفاة احدهم وهو صغير السن ثم ورده نبأ يطلب سرعة حضوره لانكلترا بسبب وفاة والده فاسف وبكى وبالغ بالحزن على والده واكثر من اظهار الحزن الحقيقي الذي كان اقتصر فيه جداً حين اصيب بوفاة ولده ولما اظهر له ملك صقلية شارل الاول عجبه من حزنه على والده اكثر منه على ولده اجابه : «ان الله يعوّض عليَّ عن ولدي ولكن انى لي ان استعيض عن والد حنون شفوق تقي قد احسن تربيتي وخلف لي احسن الآثار» وخلفه ابنه ادوار الثاني وهو كما رأينا اول من دعي باسم برنس اوف ويلس وملك من ١٣٠٧ الى ١٣٢٧ وكان ضعيف الرأي اضاع ما حصل ابوه من النفوذ والسيادة واتصل به الامر الى ان خلع ثم مات في سنة خلعه ذاتها اي سنة ١٣٢٧

ادوار الثالث ملك بعد خلع ابيه تحت سيطرة امه ومملقيها وفي مدة نفوذهم قتل ابوه كما قلنا ثم قوي عليهم وابعدهم ودام ملكه خمسين سنة (١٣٢٧—١٣٧٧) واعاد الجزية على سكوتلاندا ونال نفوذاً عظيماً يعد نوعاً من السيادة على البرتوغال والفلمنك وبدأ سنة ١٣٣٧ مع فرنسا بالحرب المدعوة بالتاريخ بحرب المئة سنة (هذه الحرب دامت من ١٣٣٧ الى ١٤٥١) وسبب ذلك ان فيليب الرابع ملك فرنسا توفي سنة ١٣١٤ تاركاً ثلاثة اولاد ذكور وابنة مقترنة بادوار الثاني الانكليزي ووالدة ادوار الثالث الذي نحن بصدده . فتعاقب الاخوة الثلاثة واسماؤهم لويس العاشر وفيليب الخامس وشارل الرابع على العرش الملوكي الفرنسوي بخلال اربع عشر سنة (من ١٣١٤ الى ١٣٢٨) وماتوا كل اثر الاخر بدون ان يخلفوا اولاداً ذكوراً وبعد موت كل منهم كان يجتمع نبلاء فرنسا واكليروسها ووكلاء الشعب ويقرروا عدم جواز تسليم المملكة الى امرأة (بقصد منع بنات كل من الملوك الثلاثة) ولزوم تسليمها الى اقرب نسيب للملك المتوفي من جهة النسب العصبي . ففي سنة ١٣٢٨ اضطر النبلاء توسيد المملكة الى الامير فيليب ابن عم الملوك الثلاثة فنودي به باسم فيليب السادس فبرز ادوار الثالث يداعي طالباً المملكة الفرنسوية له مستنداً الى حقوق والدته التي يعتبرها وريثة شرعية لاخوتها

وابتدأ بالحرب سنة ١٣٣٧ فكانت مدتها على عهده اربعون سنة انتصر في خلالها بواسطة قواده لا سيما نجله البكر المعروف باسم برنس اوف ويلس الملقب «بالامير الاسود» في مواقع شهيرة هائلة مثل كريسي وبواتيه واخضع ثلاثة ارباع فرنسا لحكمه واضاف على القابه لقب ملك فرنسا بنوع انه صار يدعى ملك فرنسا وانكلترا وايرلندا . واسر الملك الفرنسوي جان الثاني ابن وورث خصمه فيليب المار ذكره وساد واعتز مدة طويلة ونال ما لم ينله احد قبله من السؤدد والمجد الا ان بسنواته الاخيرة تبدلت تلك الحالة ففقد ببضع سنين ثمرة اعمال ملكه واصيب بوفاة قواده لا سيما بوفاة بكره البرنس الاسود

ومات مغلوباً من الفرنسويين ومتحسرا على ترك الملك الى ولد صغير السن وهو حفيده ابن البرنس الاسود وقد ابطل اللغة الفرنسوية في الامور الرسمية والقضائية واعاد اللغة الانكلوساكسونية وترك في انكلترا اثرا لا يمحى وهو وسام ربطة الساق La jarretiere وهو اعز الاوسمة الاوربية وقد وضعه مع هذه الالفاظ شارة «Honi soit qui mal y pense» وتفسيرها «ملعون من ظن في ذلك سوءا» وامر الحادثة التي كانت سبباً لهذه العبارة مشهور وقد استمر خلفاؤه ملوك انكلترا يدعون باسم ملوك فرنسا وانكلترا الى عهد الملكة حنة (١٧٠١+١٧١٤) ومنها اصبحوا يدعون باسم ملوك فرنسا وبريطانيا العظمى واستمروا على هذه العادة الى عهد جورج الثالث الانكليزي جد الملكة فيكتوريا (١٧٦٠+١٨٢٠) فانه في عهد امبراطورية نابوليون الاول على فرنسا حذف من اسمائه لقب ملك فرنسا واتخذ لقب ملك بريطانيا العظمى وايرلندا فقط

ثم ادوار الرابع ١٤٦٤+١٤٨٣ وهو اول ملوك فرع يورك كانت مدته في خلال حرب الوردتين وكان فرعه صاحب الوردة البيضا واما فرع لانكاستر فكان صاحب الوردة الحمراء اشتهر بثباته وحزمه ومات تاركاً ولدين صغيرين اكبرهما بسن الحادية عشرة وكلاهما تحت كفالة اخيه ريشارد دوق دي كلوسستر فنودي بالبكر ملكاً باسم ادوارد الخامس الا ان ملكه لم يطل سوى بضعة اشهر ذهب في نهايتها هو واخوه ريشارد ضحية مطامع عمهما الكفيل المذكور وامرهما مشهور قد ذكرته صفحات التاريخ ومنظومات الروايات المفجعة تحت اسم «اخر حرب الوردتين او مقتل ولدي ادوارد» ويوجد مأساة شعرية تروي هذه الفاجعة في كل من اهم اللغات كالانكليزية والفرنسوية والالمانية والعربية وغيرها ولست ناسياً التأثير العظيم الذي حصل لي ولسائر الحضور حين تمثيل الرواية التي نظمها في هذا المعنى شاعرنا الوطني المشهور عبد الله افندي البستاني كما واني لا انكر ان كازيمير دبلاڤين قد توصل بنظمها افرنسياً الى طبقة روايات راسين وكورنيل وغيرهما من فطاحل ارباب هذا الفن

ادوارد السادس ١٥٤٧+١٥٥٣ النجل الوحيد لهنري الثامن . رزقه من ثالثة نسائه وحين ولادته توفيت والدته فربي نحيلاً ضعيف البنية عرضة للامراض ورث اباه في العاشرة من عمره وقضى ست سنوات تحت وصاية الكفلاء . ومات في السادسة عشرة من عمره تاركا الملك لشقيقتين ماري واليصابات اللتين تعاقبتا على تحت الملك

سليم خطار
الدحداح

القرن العشرين

غربت شمس نهار ٣١ كانون الاول من العام المنصرم وغربت معها آخر نسمة من نسمات القرن التاسع عشر فوداعاً ايها القرن الخالي والراحل العزيز وكلمة الوداع من الكلمات المرّة التي يصحبها سكب الدموع

ولا بأس اذا بكيناك عند ارتحالك فقد انقضى بانقضائك جزء من حياتنا وقسم من عمرنا الذي نحرص على اطالته حرص البخيل على درهمه وقد اعتدنا ان نأسف على الماضي وننسى سيئاته ونبالغ في وصف حسناته كما اعتدنا ان نتضجر من الحاضر ونؤمل المستقبل وعليه لا تخف ان نذكرك بسوء بعد ارتحالك والميت اذا مات صارت مراراته حلاوات فسنبقى اسمك عبرة لخلفك القرن العشرين

فسر بالامان الى حيث ترقد مع اخوانك من القرون الخالية في اسرة الراحة الابدية امينا على حسن سمعتك من بعدك لما انف ذكره بعد ان مرّ عليك ١٠٠ عام قضيتها بالجد والنشاط لم تعرف معها راحة ولا سكونا ونرجو منك مسامحة بعض الصحف والمجلات التي نعتك الى قرائها في العام الماضي وترحبت بالقرن العشرين قبل ان يولد او يصير جنينا فقد كان عملها شؤما عليك ولكن ذلك كان سهوا لا عمدا والكريم من عذر

واذا اجتمعت باسلافك من القرون الماضية وسألوك عن حال ابنائك عند ارتحالك عنهم فغض الطرف عن عدم احترامهم شيخوختك واقلاقهم راحتك وانت على فراش الموت بلعلعة المدافع في الترنسفال والصين وعلى الاقل قل . مسكين الجنس البشري فانه سيء الطالع منكود الحظ قد هوى في مهواة التعاسة والشقاء ومع اختلاف آراء فلاسفته ومتفلسفيه لم يهتدِ الى ما يستبدل به حياته على الارض حياة الجهاد والنزاع الدائم بحياة السكون والسلام

اغمض القرن التاسع عشر عينيه وانطفأت شعلة حياته — رحمة الله عليه — فبسط كما يبسط الميت يديه كانه يقول ها قد خرجت بلا شيء او كانه يبسطها للوداع الاخير

فكثر ناعوه في اقطار المسكونة ولم يستغرب احد ذلك لانهم كانوا له بالانتظار ومع انهم ابناء هذا القرن الراحل وهو ابوهم لم يأسفوا عليه اسف البنين على ابيهم بل اشغلهم السرور بالقرن القادم على الرحب والسعة عن الاسف عليه وكلهم ينشدون مع ابن نباتة

هناء محا ذاك العزاء المقدما
فما عبس المحزون حتى تبسما
ثغور ابتسام في ثغور مدامع
شبيهان لا يمتاز ذو السبق منهما
نرد مجاري الدمع والبشر واضح
كوابل غيث في ضحى الشمس قد همى

وبدلاً من تتميم سنن الحداد المطاعة بيننا كل الطاعة لا حبابها بل جريا على العادة وخشية من رشق سهام الانتقاد من السنة دونها البواتر حدة ومضاء . بدلاً من تتميم هذه السنين اخذوا يتسابقون لمعايدة اقربائهم بعيد راس السنة ويملؤن صناديق البرد ببطاقات المعايدة بحلول العام الجديد

اخذت الاجراس تقرع قرع الحزن تدعو الناس الى استماع الصلاة عن نفس القرن التاسع عشر قبل اختفائه في لحده الابدي ووزعت المناعي فاعتذرت الجنود الانكليزية عن عدم حضورها باشتغالها بمطاردة البوير المنكودي الحظ على حدود بلادهم بعد طردهم منها ولا حجة لهم غير قوتهم وخير ما احتج الفتى بالقوة واعتذرت الجنود الاوربية المتحالفة باشتغالها باخماد ثورة الصين والصينيون بسعيهم للنهوض من الوهطة التي سقطوا بها وقيصر الروس بخشية النكس بعد ابلاله من مرضه والرئيس كروجر باشتغاله بنظم مراثٍ على نمط مراثي النبي ارميا يرثي بها شعبه التعيس وحرية بلاده المداسة باقدام اعدائه

وبعد ان تمت فروض الصلاة شخصت الابصار وتطاولت الاعناق الى منبر الخطابة حيث نهض لتأبين الفقيد نائب السياسة العام وبعد ان احنى رأسه باحترام امام جمهور الحضور ومسح بطرف منديله عدة عبرات همت من عينيه استفتح الخطاب وقال :

ايها الجمهور الموقر

لديكم ايها السادة المختلفي المشارب والتبعات والنزعات والآراء من ملوك وعظماء وشرفاء وفلاسفة وعلماء وتجار وعملة و . . و . . الخ وقفت خطيباً وانا عالم بخطارة موقفي وصعوبته لانني ان ارضيت فريقاً اغضبت آخر ولكنني مع ذلك اراني مضطراً لاعتلاء منبر التأبين قياماً بواجب الشكر لهذا الفقيد العزيز متشجعاً بما اعهده بكم من حب الحقيقة ونصرة ذويها فاقول

ولد فقيدنا العزيز القرن التاسع عشر والافكار في قلق عظيم والخواطر تجيش في الادمغة كما تجيش المراجل على النار المستعرة والنفوس الابية تقوم وتقعد تصرخ صراخاً عنيفاً طالبة التخلص من استبداد الرؤساء بمرؤسيهم واول صوت رن في اذنيه لعلعة المدافع المطلقة على جدران الباستيل سجن الابرياء من الفلاسفة واصحاب العقول الكبيرة الذين يجاهرون بتقبيح الاستبداد وبسقوط الباستيل سقطت الدعامة الاولى من استبداد الاشراف والعظماء في فرنسا وتتالى بعدها سقوط باقي الدعائم واحدة بعد اخرى ونشرت المساواة جناحيها الذهبيين في سماء فرنسا وتبع ذلك وضع اساس الحرية الدينية والادبية في العالم على اسس ثابتة لا تزعزعها تقلبات العصور واصبح لهيبها نوراً ساطعاً انار عقول الامم في انحاء المسكونة وقلب افكار بعض الملوك المشتغلين بصولة دولتهم ومنعة جانبهم عن مصالح رعاياهم الى الاهتمام بهم والسعي وراء كلما يعود عليه بالارتقاء والنجاح الادبي والمادي واصبح الاقتصاد السياسي ضالتهم المنشودة يبذلون في سبيل تعزيزه النفس والنفيس رغبة بخير رعاياهم وضماناً لحسن مستقبلهم ومستقبل نسلهم من بعدهم

وتلا ذلك سقوط الحواجز الفاصلة بين طبقات الرعية وبطل ترفع الاشراف عن السوقة ومعاملتهم بالاعتساف واهتضام حقوقهم واعتبارهم انهم من طينة غير طينتهم وجلدة غير جلدتهم فتلاحمت الافكار وتقاربت القلوب وعم الاخاء والمساواة والمحبة الوطنية

ثم شاعت المحالفات الدولية والمعاهدات التجارية واصبحت الخلائق على اختلاف تبعاتهم يتقاسمون خيرات الارض مقاسمة الاخوان بعد ان كانوا اعداء الداء يصرفون ايامهم بالحروب والغزوات تحت رايات ملوكهم المدفوعين بسكرة المجد والعظمة الى توسيع فتوحاتهم وان كان بذلك اهلاك النفوس وتقويض اركان الحضارة

وقد تربع في كراسي الحكومات في هذا القرن ملوك وحكام يجب تزيين صدر هذا القرن باسمائهم وتخليد مشروعاتهم الخيرية مسطرة باحرف من نور على صفحات تاريخه كشمس سماء العدالة والرحمة وتاج المجد على هام العثمانيين كنز الحكمة والرأفة ومفيض سحائب نعمه على رعاياه الامناء المخلصين دام ملكه الاسنى موطد الاركان بالمجد والعظمة مدى الازمان

وكفى هذا القرن المنصرم شرفاً وفخراً اذ اشرق في اواخره نور يفوق كل نور ومسعى لم تسع قدم لاشرف منه ولم يخطر في الخواطر خاطر اقدس منه الا وهو مؤتمر السلم الذي نفخ في الوجود افكاراً حية وحياة جديدة سترسخ برسوخ مقاصده دعائم الغبطة في المسكونة

وهذا البذار الشريف وان كان لم ينمُ حال زرعه فالامل معقود بانه سيجري مجرى الناموس الطبيعي وينمو شيئاً فشيئاً الى ان يأتي يوم تخرس به افواه المدافع والآلات الجهنمية الحربية وتفصح السنة المحبة والسلام بعبارات الاخاء والاتحاد وينشر السلم اعلامه الذهبية فتظلل المعمور في الشرق والغرب

فاسمحوا لي بعد ما عرفناه من افضال القرن التاسع عشر على عالم السياسة والمدنية ان احني امامه رأسي بمزيد الاحترام ولا اظنكم تتأخرون عن مشاركتي بذلك

ولولا احترام مشهد الفقيد الراحل لعلا صوت اكف الجمهور المصفقة للخطيب تصفيق الاستحسان والاعجاب وتلاه في الخطابة نائب المحافل العلمية العام فاستلفت انظار الجمهور واسترعى السمع وقال :

ايها الجمهور المعظم

لو نشر اليوم احد ابناء القرن الثامن عشر لوقف لدى عالم العلم والاختراع وقفة الحائر الذاهل وظن انه على كرة غير كرتنا الارضية نعم انه في القرن الثامن عشر كانت موضوعة اهم قواعد العلوم على انواعها من طبيعية ولغوية ورياضية وعقلية ولكن هذا القرن الذي نودعه الآن اخرج جواهر العقول من اصداف الخمول ونشر العلم بين طبقات الناس المختلفة بعد ان كان محصوراً باهل السلطة والثراء فقط واصبح التعليم الزامياً في اكثر الممالك المرتقية في سلم الحضارة والمدارس بين كلية وجامعة و . . و . . الخ تفتح للطلاب ابوابها بغير ادنى تفريق او تمييز

وقد انتج ذلك امتداد شوكة العلوم واتساع دائرة الاختراعات فقيست ابعاد الفضاء ووزنت الاجرام السموية وحلق الانسان في الافق ممتطياً جناح المنطاد ومر مر السحاب على وجه الغمر محمولاً على اكف البخار وطار باسرع من البرق بين الشعاب والهضاب راكباً متن السكك الحديدية ومد الاسلاك البرقية كعضلات تربط انحاء المعمور من اقصى الارض الى اقصائها ربطاً متيناً واضحى بوجود السلك البرقي والمقول يصدق قول الشاعر الشهير المرحوم اسعد افندي طراد

غنت سليمى بالحجاز فاطربت
مع بعدها اهل العراق نشيدا
ولسوف ان رقصت بمصر فقد نرى
في اصبهان لقدها تأويدا

واكتشف رجال الطب المكروبات وعرفوا اسباب الامراض والاوبئة وطرق الوقاية منها فخطا بذلك الطب الى الامام خطوات واسعة رافقته بها الجراحة والصيدلة واضحى الانسان اميناً بعض الامنية على صحته وهذه النعمة وحدها من اكبر خيرات القرن التاسع عشر وبركاته

ولا اخالكم بعد ما ذكرته تتأخرون عن ان تهتفوا معي نحو فقيدنا الراحل من صميم افئدتكم . سقياً لك ايها القرن التاسع عشر ورعياً . بارك الله بك وبهمتك القعساء

ثم تلاه بعد ان هدىء صوت الجمهور الناطق ببراعة الخطيب ونطرقه مسلك الحقيقة نائب الشؤون الادبية العام . فصعد درجات المنبر بوجه باسم واسترعى سمع الجمهور وقال :

ايها الجمهور الجزيل الاحترام

قد كان كثيراً من نوع الانسان قبل هذا القرن لا يعتبر انساناً ولا ابالغ ان قلت انه كان يعامل معاملة بعض الحيوانات فقد كان يحمل اعظم الاثقال ويكلف اشق الاعمال ويواصل الخدمة بياض النهار وسواد الليل بلا ملل وفوق ذلك كله يضرب ويشتم ويهان ولماذا ذلك ياترى ؟ وما ذنبه حتى استحق هذه المعاملة الشنعاء ؟

لا ذنب له غير انه عبد رقيق يباع ويشرى كما تباع الانعام في الاسواق . وقد مر عليه فلاسفة اليونان والرومان والعرب ولم يشفق عليه احد منهم وشاعر معدود في الطبقة الاولى بين اقرانه من شعراء العرب والشعر في اغلب الاوقات دليل رقة الحساسات ولطف الشعور قال في احدى قصائده

لا تشتري العبد الا والعصا معه
ان العبيد لانجاس مناكيد

ولكن هذا القرن المجيد حرر هذا المخلوق التعيس وابطل العبودية وكسر قيود سيادة الانسان على اخيه في البشرية وهدم اسواق الرقيق

او ليس هذا العمل وحده شاهداً كافياً على فضل

هذا القرن على عالم الآداب هذا اذا لم نذكر المستشفيات العمومية والملاجي الخيرية ومدارس الايتام وجمعيات عضد الفقراء ومساعدي الجرحى في الحروب ومجامع الارشاد والجمعيات الادبية التي نمت وازهرت في هذا القرن الذي له الفضل الاكبر على عالم الآداب والانسانية وهو العضد القوي لانهاض الضعيف من سقطته وتخفيف عذاب الانسانية في ميدان جهاد حياتنا الدنيا. ولا عجب بعد ذلك ان وجهت الخطاب نحو فقيدنا الراحل بلسان الآداب والهيئة الاجتماعية قائلاً :

شكراً لك والف شكر ايها القرن المبارك على ماتم في غضون اعوامك من خير القرب الذي هو دعامة الآداب ومحيط دائرتها

وما اتم الخطيب خطبته حتى حصلت حركة غير اعتيادية في مؤخر الجمهور والتفت الجميع الى جهة الباب واذا موكب ملوكي يخترق جماهير الحضور حتى وصل الى قرب التابوت الذي سجي فيه القرن التاسع عشر وتبين للجمهور شخص مهيب تدل نظراته الحادة ومنظره الرائع وحاجباه العريضان فوق عينيه البراقتين وصدره العريض المرتفع على حكمة ونشاط واصالة رأي وعلى صدره شعار من الذهب منقوش عليه باحرف من الجواهر الكريمة هذه الكلمات : القرن العشرون قرن الحكمة والسلام

وامامه كثيرون من القواد والحاشية في مقدمتهم الرئيس كروجر وامبراطور الصين وما ابدى هذا القادم علامة التحية للجمهور حتى صاح الجميع من فم واحد : ليحيَ القرن العشرون عصر الحكمة والسلام فدنا من اذن القرن التاسع عشر بعد ان اظهر امام تابوته علائم المودة والحب الاخوي وهمس فيها بعض كلمات واشار بنقله الى ضريحه فلبي امره ثم التفت نحو الجمهور وقال : يا ابنائي الاحباء

اعد نفسي سعيداً بان اكون ابا لكم مفتخراً باني اب لابناء انارت عقولهم انوار الحكمة والحق وقد سبقني اخي القرن التاسع عشر وبث فيكم مبادئ عصري وهي الحكمة والسلام وهذا علمته من قبل وسن لنا من فرق وانا لم آت لانقص بل لاكمل

فهتف الجمهور ليحيَ القرن العشرون ثم استأذن الرئيس كروجر وقال ولكن ليس يخاف عليكم يامولاي ان الاداب الشخصية في انحاء المعمور اخذت بالانحطاط رغماً عن اجتهاد سلفكم القرن التاسع عشر والشر تتسع دائرته والرذائل المتنوعة قد خيمت على اكناف المسكونة ممتدة بامتداد التمدن والسكر والاحتيال والمكر والتكلم بما يخالف الضمير والشهوات الدنيئة والجرائم والجنايات والشرور بانواعها تكاد ان تكون عمومية والقوي يدوس الضعيف ويسحقه بعصا من حديد ولا احد من نظرائه يقف بوجهه ما لم يكن له مصلحة من وراء ذلك والفضيلة تكاد ان تدرج في الاكفان وتواري في الثرى والحياة فوضى والشقاء يعم بني الانسان

وتلاه امبراطور الصين فقال : وزد على ذلك يا مولاي ان كثيرين من البشر واغلبهم من ابناء مملكتي لم يبرحوا يرسفون بقيود الجهالة والتعصب الاعمى وقد رموني بورطة لا ارى لي مخرجاً منها ودول اوربا تكاد من جراء ذلك تسحقني وتقتسم بلادي وتلقي عليها قرعة فما رأيكم يا مولاي

فابتسم القرن العشرون ابتسام الرأفة والحنو وقال: اني اسمي عصر الحكمة والسلام وهما آيتي الباهرة فالحكمة تهدي البشر الى سواء السبيل وترشدهم الى مناهج السعادة والغبطة والسلام يوطد اركان المسكونة ويوقف القوي عند حدود اطماعه فابشروا يا ابنائي الاعزاء بالراحة والسكون والمسرات تحت سماء الحكمة والسلام فصاح جميع الحضور : ليحيَ القرن العشرون

شاكر نعمة الله

حمص سلوم

المطبعة العلمية ليوسف صادر فضل الله فارس ابي حلقه